

أدرك أهلك
قبل أن يحترقوا

محمد صالح المنجد

©مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد، محمد صالح

أدرك أهلك قبل أن يحترقوا. / محمد صالح المنجد. -

الرياض، ١٤٣٥هـ

٨٠ص، ٢١×١٤سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٧-٤٦-٠

١. التربية الإسلامية ٢. الأسرة في الإسلام

٢. الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي: ١، ٢٧٧ ١٤٣٥/٦٦٢٦

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٦٦٢٦

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٧-٤٦-٠

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

امتياز التوزيع

شركة مكتبة
العبيكان
Obekon

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية

طريق الأمير تركي بن عبد العزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣

هاتف مجاني: ٩٢٠٠٢٠٢٠٧

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

الناشر

مجموعة زاد
ZAD GROUP
للنشر

المملكة العربية السعودية

الخبر - هاتف: ٨٦٥٥٣٥٥

جدة - هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢

ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢

www.zadgroup.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

٩	مقدمة
١٢	أهمية الموضوع
١٤	لمن هذا الموضوع
١٧	كيفية وقاية أهلنا من النار
١٨	١. الاعتناء بتعليمهم كتاب الله، وما يهمهم من أمور دينهم
٢٤	٢. إلزامهم بأداء الفرائض، ومتابعتهم فيها
٢٦	٣. الاعتناء بالتربية التعبدية في الحياة الأسرية
٢٨	٤. تربية الأهل على الأخلاق الحميدة، والحياء، والعفة
٣١	٥. تحذير الأهل من خطر المجرمين وطرقهم
٣٢	٦. حفظ البيوت من المنكرات
٣٦	إنكار النبي ﷺ للمنكرات في بيته
٣٧	إنكار عمر ﷺ النياحة، وضربه للنائحة
٣٨	ابن مسعود ﷺ، وتبرؤه من المنكرات
٣٨	أبو موسى ﷺ، وتحذيره أهله من بعض المحرمات
٣٩	٧. متابعة النساء في خروجهن للعمل
٤٠	٨. الاهتمام بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره
٤٢	من وسائل الدعوة داخل الأسرة المسلمة
٤٢	١. القدوة الحسنة

٢. الترغيب والترهيب..... ٤٤
٣. تشجيعهم على الانضمام إلى مراكز تحفيظ القرآن..... ٤٦
٤. إقامة البرامج التربوية داخل الأسرة..... ٤٨
٥. تربية الأطفال عن طريق القصص..... ٤٩
- حقوق وآداب على رب الأسرة..... ٥٣
١. الإنفاق عليهم..... ٥٤
٢. التأدب معهم بآداب الشرع..... ٥٦
٣. ملاطفتهم، ومداعبتهم..... ٥٧
٤. السمر معهم..... ٥٩
٥. الابتعاد عن كثرة التغيب عنهم إلا الحاجة..... ٦٠
- كوارث غياب الأب عن أولاده..... ٦٢
٦. مراعاة ضعفهم..... ٦٣
٧. الخدمة، والمشاركة في عمل البيت..... ٦٤
٨. العطف، والحنان عليهم..... ٦٥
٩. ألا يوقعهم في الشدة والخرج..... ٦٨
١٠. ترك إيذائهم..... ٦٩
١١. الحفاظ على أسرارهم..... ٧٠
١٢. مشاورتهم، وأخذ آرائهم..... ٧٠
- فتنة الرجل في أهله..... ٧٢
- التأكيد على أهمية القوامه للرجل..... ٧٦
- الخاتمة..... ٧٨



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله
وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فأصل هذه المادة محاضرة صوتية بعنوان: (أدرك أهلك
قبل أن يحترقوا) وأضيفت إليها مواد من محاضرة: (اتقوا الله
في أهليكم).

وقام الفريق العلمي في مجموعة زاد بالعمل العلمي عليها؛
لإخراجها بالصورة المطلوبة.

محمد صالح المنجد

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن نعمة الأهل والولد من أعظم النعم الدنيوية التي تفضل الله بها علينا، والواجب في النعم أن تقابل بالشكر لمن أنعم، والتعامل معها وفق ما أمر وشرع، ومن هنا كانت دعوتهم، وإصلاحهم، وتقويتهم بالعلم النافع، وتعويدهم على العمل الصالح، وتحذيرهم مما يضرهم، وحمايتهم منه من أعظم صور الشكر، وأسباب الحفظ للنعمة، وطريقاً لاستدامة العلاقة في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْتَغَوْا ذُرِّيَّتَهُمْ

يَايَمِنُ الْخَفَاءَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

وهذه الرسالة تدور حول هذا الموضوع المهم، وما يترتب عليه من مصالح عظيمة تعين على إنشاء أسرة مستقيمة، مستقرة.

وأهل الإنسان هم أصله، ومحيطه، وبيئته، وردؤه المحامون عنه، ومستودع أسرارهم، وأعرف الناس به، وأحرصهم على مصلحته في الغالب، ألم تر أن الله قال عن شقاق الزوجين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥].

وأولى المصالح التي ينبغي للإنسان أن يحرص عليها في أهله، وأولاده، وأقاربه، أن يقي أهله من النار؛ فقد أمر الله بذلك في كتابه، فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ [التحريم: ٦].

لهذا الأمر، وإعانة على تنفيذه، سيكون حديثنا عن أسباب نجاة أهلينا وأولادنا من تلك النار، وكيفية المحافظة على البيوت؛ لتكون طاهرة من كل ما يغضب الله عز وجل، نسأل الله التوفيق والسداد، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

محمد صالح المنجد

أهمية الموضوع

إن الحديث عن تربية الأهل هو حديث عن تحصين حارس القلعة، بل حراس القلعة جميعاً، وإهماله يؤدي إلى فساد عظيم، كما نشاهد ذلك في الواقع.

إنه طاعة لأمر الله، وأمر رسوله ﷺ، واستجابة لداعيها، ولقد نادانا الله بنداء الإيمان؛ لنعمل على حماية أهالينا، وإنقاذهم من النار، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

قال قتادة: «يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله، يأمرهم به، ويساعدهم عليه، فإذا رأى معصية ردعهم، وزجرهم عنها»^(١).

إنه أمر بالمعروف: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

(١) تفسير الطبري (١٦٦/٢٨).

إنه صبر، ومصابرة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

إنه تعاون ومؤازرة، داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

إنه مسؤولية حمّلها الله عباده، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «أَلَا فِكْلَكُمْ رَاعٍ، وَكَلَّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَاهُ، أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢).

ولو تلفتنا يميناً وشمالاً، وسمعنا الأخبار؛ لوجدنا أن هناك كثيراً من المآسي تحصل في المجتمع بسبب الانحرافات الموجودة في الأسر، وما المجتمع إلا أسر، فإذا صلحت الأسر صلح المجتمع، وإذا فسدت الأسر فسد المجتمع؛ ولذلك يجب أن نؤكد على أهمية تربية الأهل، ودعوتهم، وإصلاحهم لوقايتهم من عذاب النار، فأدرك أهلك قبل أن يحترقوا.



(١) رواه البخاري (٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٥٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٥).

لمن هذا الموضوع؟

قبل أن نبدأ في طرح هذا الموضوع نقول: لا يسوغ لأحد أن يحد من الاهتمام بالأهل في الأب والزوج، ويبعد الشباب عن هذا المسؤولية، بحجة أن دورهم الإصلاحي ضئيل في بيوتهم، أو أن الشرع لم يحملهم مسؤولية إصلاح أمهاتهم وأخواتهم. بل إن هذا الموضوع يمس كل إنسان له أهل؛ سواء كان أباً أو أمّاً، زوجاً أو زوجةً، ولداً أو أختاً أو قريباً.

وإليك هذا النموذج لشباب حملوا مسؤولية إصلاح بيوتهم، شباب تربوا على عين النبي ﷺ، وأمرهم بتبليغ هذه الدعوة إلى أهاليهم، فعن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي ﷺ، ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، سألنا عمّن تركنا بعدنا، فأخبرناهُ، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم»^(١).

(١) رواه البخاري (٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩).

وعلى شباب الأمة في هذا الزمان أن يقتدوا بشباب الصحابة، وأن يستشعروا المسؤولية التي أناطها الله بهم، والتي شرفهم الله بها، فيعمل الفرد منهم على أن يبني له شخصية قوية داخل بيته، تقوم بواجب الدعوة إلى الله والتوجيه، وتواجه الانحرافات بالحكمة، وإقامة البرهان والدليل، ولا يلجأ إلى القوة إلا في الوقت المناسب، حسب درجات الإنكار المرتبطة بالمصلحة الشرعية.

على هذه الفئة أن تبدأ بنشر الوعي الإسلامي في البيوت، عن طريق الكتاب، والشريط الإسلامي.

والمرأة في هذا الباب كالرجل، فعليها أن تتعلم العلم الشرعي، ثم تطلق لإصلاح بيتها، وأهلها، وأولادها، فكم من امرأة اهتدى زوجها على يديها، وكم من أبٍ تاب بنصيحة إحدى بناته، وعلى أولياء أمور المرأة أن يتيحوا لها الفرصة لحضور الدروس العلمية والمحاضرات، وأن يحثوها على الالتحاق بالحلقات القرآنية، ودور التحفيظ النسائية.

على كل مَنْ مَنَّ الله عليه بالهداية؛ شاباً، أو كهلاً، رجلاً، أو امرأة، أن يكون له دور إيجابي في بيته، يحاول أن يؤثر على أبيه وأمه، وعلى أخيه وأخته، ويفكر في طريقة تبعد أفراد عائلته عن مواطن الانحراف والفساد، وكيف يربطهم بأهل الصلاح والإصلاح.

والنية الصادقة لها أثرها العجيب في تأثير الداعية على المدعو، فمتى ما أحب الرجل الخير لأهله وإخوانه فتح الله عليه بأنواع من وسائل الدعوة، وطرق نشر الخير.

وتأمل ماذا قال نبي الله موسى ﷺ: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۚ هَٰذُونَ أَخِي ۚ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۚ﴾ [طه: ٢٩-٣٢]، أحب الخير لأخيه، وطلب إشراكه معه؛ ليتعاونوا على الدعوة، وطاعة الله.

فيا أخي القارئ: أصلح نيتك، واستعن بالله، وتأمل معنا الصفحات القادمة، لعل الله أن يكتب على يديك نجاة أهلك، وأحبابك من عذاب الجحيم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].



كيفية وقاية أهلنا من النار

إن تربية الأهل والاهتمام بهم هو تنفيذٌ لأمر الله في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦].

وهو اقتداءً بأنبياء الله الكرام -عليهم السلام- الذين أمرنا الله بالاعتداء بهم، قال تعالى: ﴿فِيهِدْهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ومن صور اهتمام الأنبياء بأهاليهم ما ذكره تعالى عن نبيه إسماعيل -عليه السلام-: ﴿وَذَكَرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤-٥٥].

فأول واجبات المسلم أن يؤسس بيته على تقوى من الله وبرهان، وأن يجعله بيتاً مسلماً بمعنى الكلمة، فيوجه أهله إلى أداء الفرائض التي توصلهم إلى الله، وتقر بهم من الجنة.

إن المؤمن مكلف بهداية أهله -هداية الدلالة، والإرشاد- وإصلاح بيته، كما هو مكلف بهداية نفسه، وإصلاح قلبه؛ لقول النبي ﷺ: «كَلِّكُمْ رَاعٍ، وَكَلِّكُمْ مَسْئُولٌ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ،

وهو مسئول، والرجل راعٍ على أهله، وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها، وهي مسئولة، والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مسئول، ألا فكلّكم راعٍ، وكلّكم مسئول^(١)، وهذا النص منه ﷺ يبين لنا مسؤولية المسلم، المسؤولية العامة، التي لا تستثني أحداً.

إن تبعة المؤمن في نفسه وأهله تبعة ثقيلة، فالنار أعدت للظالمين، وقد يتعرض لها هو وأهله، وعليه أن يحمي نفسه وأهله منها.

ولوقاية أهلينا من النار نحتاج إلى أمور كثيرة منها:

١ . الاعتناء بتعليمهم كتاب الله، وما يهمهم من أمور دينهم؛

إن العلم الشرعي سببٌ لخشية الله عز وجلّ، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، ومتى ما اهتم ربُّ العائلة بتعليم أهله كتاب الله، والعلم الشرعي الذي يهمهم، فقد وضعهم على أول طريق النجاة من النار.

ولقد جاء الشرع الحنيف بحثّ الناس على تعليم نسائهم، وتأديبهن، بؤب البخاري - رحمه الله - في صحيحه: «باب: تعليم الرجل أمتّه، وأهله»، وذكر تحته حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لهم أجران:

(١) رواه البخاري (٥١٨٨)، واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).

- ذكر منهم - ورجلٌ كانتْ عندهُ أمةٌ، فأدّبها، فأحسنَ تأديبها، وعلمّها، فأحسنَ تعليمها، ثمّ أعتقها، فزوَّجها، فلهُ أجران... الحديث^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله - «مطابقة الحديث للترجمة في الأمانة بالنص، وفي الأهل بالقياس؛ إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله، وسنن رسوله أكد من الاعتناء بالإماء»^(٢).
وقال الضحاك ومقاتل: «حقٌّ على المسلم أن يعلم أهله من قرابته، وإمائه، وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم عنه»^(٣).
فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب.

وقد جاء الشرع بإعطاء النساء حقاً بتخصيصهن بالتعليم، قال البخاري - رحمه الله -: «باب: هل يجعل للنساء يوماً على حدة في العلم؟» وذكر فيه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «قالتِ النساءُ للنبيِّ ﷺ: غلبنا عليك الرجال؛ فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهنَّ يوماً لقيهنَّ فيه، فوعظهنَّ، وأمرهنَّ»^(٤)، ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحو هذه القصة، فقال: «موعدكنَّ بيتَ

(١) رواه البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤).

(٢) فتح الباري (١/١٩٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٥٠٢).

(٤) رواه البخاري (١٠٢)، ومسلم (٢٦٣٤).

فلانة»، فأتاهنَّ فحدثهنَّ^(١)، فالرسول ﷺ خصص لهن موعداً زمانياً، ومكانياً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرجتُ مع النَّبيِّ ﷺ يومَ فطرٍ، أو أضحى، فصلَّى، ثمَّ خطبَ، ثمَّ أتى النساءَ، فوعظهنَّ، وذكرهنَّ، وأمرهنَّ بالصدقةِ»^(٢).

وقد ذكر ابن حجر -رحمه الله تعالى- من فوائد هذا الحديث: «استحباب وعظ النساء، وتعليمهن أحكام الإسلام، وتذكيرهن بما يجب عليهن، ويستحب حثهن على الصدقة، وتخصيصهن بذلك في مجلس منفرد، ومحل ذلك كله إذا أمنت الفتنة والمفسدة»^(٣).

وعلى الرجل أن يكون رَحَبَ الصدر، يستقبل أسئلتهم، واعتراضاتهم على ما يقول بوجه بشوش، ويحاول أن يوصل لهم المعلومة على وجهها الصحيح.

عن ابن أبي مليكة أنَّ عائشةَ زوجَ النَّبيِّ ﷺ كانت لا تسمعُ

(١) رواه النسائي في الكبرى (٤٥٢/٣) وابن حبان في صحيحه (٣٠٠٣) والحميدي في مسنده (١٠٦٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٩٣٠).

(٢) رواه البخاري (٩٣٢)، ومسلم (٨٨٤).

(٣) فتح الباري (٤٠٧/٣).

شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه^(١) حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب»، قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»^(٢).

فمن الناس من يحاسب حساباً يسيراً، فلا يناقش، ولا يُسأل عن كل صغيرة وكبيرة عملها، فينتهي حسابه سريعاً، ثم يسير إلى الجنة، أما الذي يُناقش في أعماله، ويُسأل عن كل ما عمل: كبيره وصغيره؛ فهو هالك ومعذب، نسأل الله السلامة والعافية.

فهذه عائشة بالرغم من أنها امرأة إلا أنها كانت تسأل زوجها ﷺ عما يُشكل عليها، وكان النبي ﷺ يجيب عن أسئلتها، فهلاً اقتدت نساؤنا بعائشة رضي الله عنها في السؤال عن أمر دينهن، وهلاً اقتدى رجالنا بالنبي ﷺ في تعليم نسائهن.

بل إن الجهل الذي يلحق الزوجة، والبنت، والأخت؛ بسبب تقصير الرجل، قد يصل إلى الرجل في قبره، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن حفصة رضي الله عنها بكّت على عمر رضي الله عنه لما

(١) أي إذا سمعت شيئاً ولم تفهمه فإنها تسأل؛ حتى تفهمه على وجهه الصحيح.

(٢) رواه البخاري (١٠٣) ومسلم (٢٨٧٦).

طعن، فقال: مهلاً يا بنيّة! ألم تعلمي أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَعَذَّبُ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»^(١).

وللعلّماء - رحمهم الله - مذاهب شتى في هذا الحديث، ومن أقواها: أنه يعذب في قبره إذا كان يعلم أن من عادتته النياحة، فأهمّل أمر تعليمهن حرمة النياحة، ولم ينههن قبل موته، فإنه يعذب في قبره بما نيح عليه، وهذا حمل جيد لهذا الحديث، وجمع بينه وبين قول الله عز وجل: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]^(٢).

وعلى الرجل أن يسأل عن الأحكام التي يحتاجها أهله، ويجهلها هو، وكم يسرنا أن نسمع عن رجال يأتون إلى أهل العلم، ويسألون عن أحكام خاصة بنسائهم، كأمر الطهارة المتعلقة بالدماء الطبيعية، وعن أحكام محارمها، ومن يجب أن تحتجب عنه، ومن لا يجب الاحتجاب عنه.

(١) رواه البخاري (١٢٨٨) ومسلم (٩٢٧).

(٢) وبوّب البخاري في صحيحه: باب قول النبي ﷺ «يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إذا كان النوح من سنته؛ لقول الله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، وقال النبي ﷺ «كلّكم راع ومسئول عن رعيته»، فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة رضي الله عنها: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ وهو كقولها: ﴿وإن تدع مُثْقَلَةً إلى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ وما يرخّص من البكاء في غير نوح وقال النبي ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ وذلك لأنّه أوّل من سنّ القتل».

إن الرجل متى ما فعل ذلك كان هذا دليلاً على اهتمامه بأمر أهله، وعلى تطبيقه لأمر الله عز وجل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، إذاً هو فعلاً يوقن بالمسؤولية، ويحس بها، ولذلك يسأل عن الأحكام لزوجه.

وفي ختام هذه الفقرة من المناسب أن نقترح تدريس الأمور التالية للأهل:

- أما في القرآن: فيُحفظون ما تستقيم به صلواتهم، ويتدبرونه؛ للعمل به في حياتهم كجزء عمّ، وتبارك، وسورة الكهف، والنور، والحجرات، مع معرفة تفسير ما يحفظونه.

سأل أحد طلاب العلم شيخاً له قبل أن يذهب للسفر فقال: يا شيخ، بأي شيء توصيني؟ قال: أوصيك بكتاب الله تعالى؛ تلاوة، وتدبراً، وحفظاً، ومعرفة للتفسير.

وهذه الوصية من أجمع الوصايا التي نحتاج أن نربي أهلينا عليها، فينبغي أن نقيم فيهم كتاب الله عز وجل، وأن نحیی فيهم الاعتناء به، وبسنة نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، والحكمة هي السنة.

- وأما في الحديث: فيُشرح لهم كتاب الأربعين النووية، مع حثهم على حفظها.

• وفي العقيدة: ندرّسهم كتاباً ميسراً لها، ككتاب (٢٠٠

سؤال وجواب في العقيدة) لحافظ الحكمي -رحمه الله-.

• وفي الفقه: ندرسهم صفة وضوء النبي ﷺ، وصفة

صلاة النبي ﷺ، والأشياء المتعلقة بالمرأة كالحجاب،

والزينة، وأحكام الحيض.

• ولا تهمل دروس السيرة، وخصوصاً للأطفال الصغار.

• والوعظ والتذكير يجب أن يكون له اهتمام خاص في

دروسنا؛ فلا تتحول الدروس إلى علمٍ بحثٍ يذكر فيه

قول فلانٍ وفلانٍ، ويُنسَى فيه ذكر الربِّ المَنَّان، فكثيرٌ من

الناس ألهاه العلم الجامد عن التفتيش عن مرض قلبه،

والقلوب تصدأ، وجلاءُ صدئها بذكر الله عز وجلّ.

ومن المهم أن يكون تعليمنا لأهلينا متتابعاً، وليس منقطعاً؛

فيكون للدرس موعد أسبوعي يلتزم جميع الأهل بحضوره،

وعدم التغيب عنه، ولا ينقطع هذا الدرس في بيوتنا مدى الحياة.

٢. إلزامهم بأداء الفرائض، ومتابعتهم فيها:

لا بد من الاعتناء بالفرائض من قبل ربّ البيت، ومتابعة

زوجته، وأولاده، ومراقبتهم في أدائها، لاسيما الصلاة،

فيحثهم على إقامتها بأركانها، وشروطها، وواجباتها، وسننها،

وفي أوقاتها، وخاصة صلاة الفجر.

وكنت قد سألت الشيخ عبد العزيز بن باز -تغمده الله برحمته-: لو أن شخصاً عنده درس في المسجد بعد صلاة الفجر، فخرج إلى الصلاة، وأهله نائمون، هل يجب عليه أن يرجع إلى البيت، ويوقظ أهله، ولو فاته جزء من الدرس، أو فات الدرس كله؟ أم يجلس في الدرس؟

فقال: «بل يجب عليه أن يرجع؛ لأن أمره أهله بالصلاة واجب، وحضوره الدرس مستحب، فلا يقدم المستحب على الواجب، وعليه أن يرجع لإيقاظ أهله».

وواقعنا في الاهتمام بصلاة أهالينا، وأولادنا مؤسف، وفيه تقصيرٌ كبيرٌ جداً.

فهل تعلم أيها الراعي المسؤول كيف يتعلم ابنك الصلاة؟ إن أولادنا يتعلمون الصلاة من بعضهم، كلٌّ ينظر إلى صاحبه، كيف يفعل؟

فيفعل مثله، ثم بعد ذلك لا خشوع في الصلاة، ولا تطبيق للسنن، ولنا أن نتساءل: لماذا لم يتعلم أبناؤنا الصلاة من آبائهم، وأولياء أمورهم؟

ومن الفرائض التي علينا أن نراقب أهالينا في أدائها: فريضة الزكاة، فقد يكون عند أحد من أهلنا مال، أو حلي، أو تجارة وجبت فيها الزكاة، فيجب علينا أن نأمرهم بالزكاة، مقتدين في ذلك بنبي الله إسماعيل عليه السلام الذي كان يأمر أهله

بالصلاة، والزكاة: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ [مريم: ٥٤-٥٥].

وأيضاً على رب الدار أن يتعاهد أهله في الصيام، ويعينهم على قضاء الأيام التي أفطروها في رمضان، فيصوم معهم، ويحثهم على الاستعجال في قضائها.

وعلينا أن نسهل على نسائنا أداء الحج، والعمرة، وأن نرتب أوقاتنا، ونسافر معهم؛ لأداء هاتين الشعيرتين؛ لأن المرأة تحتاج إلى محرم يرافقها في سفرها، وعلى الزوج ألا يقف في طريق زوجته إذا أرادت أن تؤدي الحج المفروض عليها، ولها محرم، فلا يجوز له أن يمنعها من أداء الحج المفروض، ولا يجب عليها أن تطيعه إذا أمرها بالبقاء، وهي قادرة على الذهاب.

أخي المسلم: ما أروع الحياة في ظلال بيت، أهله كلهم يتجهون إلى الله، يأتمرون بأمره، وينتهون عما نهى عنه.

٣. الاعتناء بالتربية التعبدية في الحياة الأسرية؛

ينبغي على الرجل أن يعمل على رفع المستوى التعبدية في الحياة الأسرية؛ فلا يكتفي بمراقبتهم في أداء ما فرضه الله عليهم، بل يحثهم على أداء السنن المؤكدات، والنوافل والمستحبات؛ كما كان النبي ﷺ يفعل مع أهله، فعن عائشة

عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمُنْزَرَ»^(١).

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ؟!، مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخِزَائِنِ؟!، مَنْ يَوْقُظُ صَوَاحِبَ الْحَجَرَاتِ^(٢)؟!، يَا رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ»^(٣).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَإِذَا أَوْتَرَ قَالَ: «قَوْمِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ»^(٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحْتُ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»^(٥).

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ، فَأَذَّنَ لَنَا، قَالَ: فَمَكُنَّا بِالْبَابِ هَنِيئَةً، قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَتْ أَلَا تَدْخُلُونَ؟

(١) رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (٢٠٠٨)، واللفظ له.

(٢) يريد أزواجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

(٣) رواه البخاري (١٠٥٨).

(٤) رواه مسلم (٧٤٤).

(٥) رواه أبو داود (١٣٠٨)، والنسائي (١٦١٠)، وصححه الألباني في

صحيح أبي داود.

فدخلنا، فإذا هو جالسٌ يسبحُ، فقال: ما منعكم أن تدخلوا، وقد أذن لكم؟ فقلنا: لا؛ إلا أننا ظننا أن بعض أهل البيت نائمٌ، قال: ظننتم بآلِ ابنِ أمِّ عبدٍ غفلةً؟^(١)، قال: ثم أقبل يسبحُ، حتى ظنَّ أنَّ الشمسَ قد طلعتُ، فقال: يا جاريةُ انظري هل طلعتُ؟ قال: فنظرتُ فإذا هي لم تطلعْ، فأقبل يسبحُ، حتى إذا ظنَّ أنَّ الشمسَ قد طلعتُ، قال: يا جاريةُ انظري هل طلعتُ؟ فنظرتُ فإذا هي قد طلعتُ، فقال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، ولم يهلكنا بذنوبنا»^(٢).

يقول النووي: «وفي هذا الحديث مراعاة الرجل لأهل بيته، ورعيته في أمور دينهم»^(٣).

٤. تربية الأهل على الأخلاق الحميدة، والحياء، والعفة؛

يقول مجاهد - رحمه الله -: «أوصوا أنفسكم، وأهليكم بتقوى الله، وأدبواهم»^(٤).

يجب على رب البيت أن يعمل على تنمية الصفات الحميدة في أهله؛ كالصدق، والأمانة، والسماحة، والقناعة، والتأني،

(١) أي: تظنون أن أهلي لا يقومون لصلاة الفجر، أو لا يسبحون الله بعد الفجر، ولا يذكرون الله؟.

(٢) رواه مسلم (٨٢٣).

(٣) شرح مسلم (٦/١٠٧).

(٤) رواه البخاري معلقاً (٤/١٨٦٨) باب ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

وأن يعلمهم التواضع، والحياء، وأن يعلمهم كيف يتعاملون مع الوالدين، والجيران، والأقارب، والأصدقاء.

وعليه أن يراقب لسان الزوجة أو البنت؛ حتى لا تقع في الغيبة والنميمة، ويهيئ لها الجو لمجالسة الصالحات، وعدم الاختلاط بغيرهن، وأن يمنع غير الصالحات من دخول بيته؛ لأن مجالس النساء تكثر فيها معاصي اللسان، واختلاطها بالصالحات يخفف من هذه المعاصي.

وقد تُعَلِّم بعض الجليسات الفاسدات نساءً أموراً فاسدة طبعاً وشرعاً؛ كما حدث بعض الرجال أن زوجته طلبت منه أن يأتيها في المكان المحرم شرعاً، وأخبرته أن صديققتها أخبرتها أنها تفعل ذلك مع زوجها، والعياذ بالله.

ومن الأخلاق التي يجب تنبيه نساءنا عليها: الاهتمام بالمحافظة على وقتهن، وعدم إضاعته؛ فبعض النساء قد تضيع وقتها بالمكالمات الهاتفية الطويلة، بدون فائدة تذكر، فعلى الداعية أن يرشد أهلها لقيمة الوقت.

كما عليه أن يعلم النساء كيفية محادثة الرجال الأجانب، وما هو الأدب في ذلك؟ وما هي المحاذير المرتبطة بتلك المحادثة؟ وكيف يُجِبْنَ على الهاتف إذا كان المتصل رجلاً أجنبياً؟

وأيضاً يجب عليه أن يتحقق عند ذهاب المرأة إلى الأعراس والولائم من طبيعة تلك الأماكن، وهل يقع فيها شيء من المنكرات أم لا يقع؟

ويجب علي الرجل مراقبة حجاب المرأة الذي تخرج به، هل هو سابغ؟ هل هو ساتر؟ هل هو سميك؟ هل هو خالٍ من الطيب؟ هل هو لا يشابه لباس الرجال، ولا لباس الكافرات؟ هل هو فضفاض، غير ضيق؟

وللأسف، فإن بعض المسلمين يكون في خلقه شيء من الدياثة، وتبلد في الإحساس؛ فلا يهتم بعفاف زوجته، وبناته، وأخواته، وحجابهن، فتراه يدع ابنته تذهب كيفما شاءت، ومع من شاءت، لا رقيب، ولا حسيب، وإذا عوتب في ذلك تعلل بأنها ما زالت صغيرة، وبأنه يثق فيها ثقة مطلقة.

وبعضهم يذهب بنسائه إلى الحدائق، والمنتزهات، وهناك يفلت لهن الزمام، يلعبن كيف شئن، ويفعلن ما يبدو لهن، وقد تكشفَ بعضهن، وأهملن حجابهن.

والأدهى من ذلك والأمرُّ: أن بعض الناس لا يسأل نساءه أين يذهبن؟ ولا من أين يأتين؟ تأمره زوجته، أو ابنته أن يوصلها إلى المكان الفلاني، فيوصلها دون أي سؤال أو استفسار عن سبب ذهابها، والمكان الذي تدخل إليه، وأشنع من هذا أن يتركها تذهب، وترجع مع السائق، أليس هذا أمراً شنيعاً يؤدي إلى منكرات، ومصائب عظيمة في المجتمع؟

والرجل مسئول عن هذا كله، ولكم في رسول ﷺ أسوة حسنة، فقد كان يغار ﷺ على زوجاته، فعن عائشة رضي الله عنها: أن

النَّبِيِّ ﷺ دخلَ عليها، وعندها رجلٌ قاعدٌ، قالت: فاشتدَّ ذلكَ عليه، ورأيتُ الغضبَ في وجهه، فقلتُ: يا رسولَ الله إنَّه أخي من الرِّضاعةِ، قالت: فقال: «انظرونَ إختكنَّ من الرِّضاعةِ؛ فإنَّما الرِّضاعةُ من المجاعة»^(١)، أي: قبل أن تدخلن رجلاً بينكن، وتدعين أنه أخوكن من الرضاعة، انظرن هل وقعت الرضاعة في وقت التأثير، أم أنها وقعت خارج ذلك الوقت فلا تؤثر، ولا تنتشر الحرمة بسببها؟

٥. تحذير الأهل من خطر المجرمين وطرقهم:

إن من أهم سبل وقاية الأهل من الانحراف والضلال؛ هو إعلامهم بطرق المجرمين في إضلالهم، وخطورة هؤلاء المجرمين، وأن أهل الضلال من خبثهم أنهم يدسون السم في العسل، فيقدمون الضلال والفسق بأشكال جميلة، ويسمون الأمور بغير اسمها.

ومن أهم ما ينبغي أن تحذر المرأة منه الأمران التاليان:

محاولة المجرمين خلع الحجاب عنها، وإخراجها من البيت؛ ليتمتعوا بها، وتسمية هذا الأمر بتحرير المرأة.

القضاء على الأسرة الإسلامية، وتحجيمها، وتقليل أفراد الأمة الإسلامية، ويسمون ذلك بمشروع تحديد النسل.

(١) رواه البخاري (٥١٠٢)، ومسلم (١٤٥٥)، واللفظ له.

وقد هُيئَ لهذه الدعوات الخبيثة عدد من القنوات الفضائية، التي ما أُسِّست إلا لتهدم البيوت والأخلاق، وتذبح العفة والحياء، وتنحرهما نحرًا.

٦. حفظ البيوت من المنكرات:

إن كثيراً من الآباء يُفَرِّطون في حق أهلكهم وأولادهم في هذا العصر إفراطاً عظيماً، يشاهد الطفل المنكرات في البيت، فتتغرس في نفسه كل يوم، ويتشرب قلبه كل يوم بحب المنكرات والمعاصي.

والمنكرات الكائنة في بيوت كثير من المسلمين تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: منكرات خاصة بربِّ المنزل، وهذه المنكرات من الخطورة بمكان؛ لأن الطفل ينشأ، وهو يرى قدوته يعملها، كشرب الدخان، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات.

وبعضهم يأمر أبناءه بعدم فعل المعصية، ثم يفعلها هو أمامهم، ويتساءل بعد ذلك: لماذا انحرف أبنائي؟!

واسمع إلى بعض مدرسي المدارس الابتدائية الذين ينقلون ما يحدث به الأطفال -بعفوية- عن بعض المنكرات التي تحدث في بيوتهم، يقول أحدهم: تكلم معي تلميذ في أول مرحلة من مراحل الدراسة الابتدائية، فقال: أنا أبي يشرب

الخمير في البيت، لكن إذا جاءه أصحابه؛ ليشربوا الخمر يخرجنا من الغرفة، فقال المدرس: لعلهم يشربون عصيراً، فقال الطالب: لا، أنا أعرفه، إنه خمر.

هذا الولد الصغير الذي عمره ست سنوات يقول هذا عن أبيه! وقد ظن ذلك الأب أنه لما أخرج الولد من الغرفة، فإنه لن يعلم ما الذي سيحصل، وغاب عن ذهنه أن للأطفال إدراكاً يفهمون به الكثير من الأشياء.

ويقول طفل آخر لأستاذه: إن أبي يفعل مع الخادمة مثل ما تفعل أُمي مع السائق! فيا تُرى ما الذي يفعله أبوه؟! وما الذي تفعله أمه؟!

فما الذي نرجوه من هؤلاء الأبناء عندما يكبرون؟! وأي حياة وشقاء ونكد يتوقع أن يكون عليه أولئك الأطفال، وهم يشاهدون هذه المنكرات في البيوت؟!

القسم الثاني: منكرات خاصة بالنساء والأطفال، يوفرها الرجل لأهله وأسرته، وقد تكون نيته أن يُرفِّه عنهم، ولم يقصد أن يغرس فيهم أنواع الشرور والمعاصي.

وكثير من الأشياء التي تتوفر بين أيدي أطفالنا تصادم الدين والعقيدة، وتغرس فيهم الكفر والشرك، فبعض أفلام الكرتون - مثلاً - تغرس في نفس الطفل حب السحر والسحرة

-والسحر كفر بالله العظيم-، فنرى في تلك الأفلام، أو في بعض ألعاب الفيديو، أن الساحر شخص طيبٌ، وأنه يساعد الأبرياء، ويقاتل المجرمين، فترى همَّ ذلك الطفل أن ينتصر الساحر (الطَّيِّب)، فانظر كيف تنقلب مفاهيم أطفالنا؟

إننا لا نعني عدم إعطاء الأهل والأطفال الحق في اللعب، أو اللهو المباح البريء، بل من حق الأهل والأطفال على الآباء أن يوفرُوا لهم الألعاب المفيدة، وأنواع اللهو البريء، وأن يبعدوا عنهم ما يفسد دينهم وعقولهم.

كُنَّا إذا سمعنا عن رجلٍ يُدْخِل على أهله ما يفسدهم نظنه يريد بذلك تسليتهم، وإدخال السرور على قلوبهم، وأنه قد غفل عما تسببه تلك الأشياء من الفساد، ولم نكن نعتقد أن أحداً يعمل على إفساد أهله عمداً، حتى سمعت بعض القصص التي ينكرها العقل والطبع، تقول إحدى الشابات: لقد كان أبي يجلب أفلام الدعارة إلى منزلنا، ويجبرني -وعمري ستان ونصف السنة- على مشاهدة تلك الأفلام معه!!

وتقول أخرى: كان أبي منذ نعومة أظفارنا يأخذنا معه في العطلة الصيفية إلى بلاد الكفر، وكان يدخلنا معه إلى حانات الرقص والفساد، وبعد أن كبرنا وأصبحنا فتيات بالغات أصبح يأمرنا بمراقبة شباب الكفر، وكان يسلمنا إلى هؤلاء الشباب بيديه؛ لكي نراقصهم، ويفعلوا بنا ما يشاءون!!

وهاتان القستان قد سمعتهما بنفسني، ولم يخبرني بهما أحد.
نماذج عجيبة غريبة، لا تمت إلى الدين، ولا إلى الخلق،
ولا إلى العفة، ولا إلى الصيانة، ولا إلى الستر بأي نوع من
أنواع العلاقة، هذه النماذج موجودة في مجتمعاتنا الإسلامية،
لا نتحدث عن مجتمعات الأمريكان والإنجليز والكفرة،
نتحدث عن شيء موجود بيننا هنا، هكذا بعضهم يربي
أطفاله! ثم نقول: لماذا تنفسي الفواحش في المجتمع؟ لماذا
المنكرات كثيرة؟ لماذا الزنا كثير؟

القسم الثالث: منكرات المجتمع المتسللة إلى بيوتنا؛ فإن
الفساد المستشري في الأسواق والشوارع والمدارس ينتقل
بسهولة إلى بيوتنا؛ لأن أهاليها وأطفالنا يخرجون إلى تلك
الأماكن، فيختلطون بالصالحين والطالحين، والملاحظ في
مجتمعاتنا اليوم كثرة الفاسدين، فعلى رب البيت أن يحذر مما
يتعلمه أهله وأبنائه من هذا المجتمع.

وعلى المسلم الناصح الأمين أن يداوم على الدعاء؛ بأن
يحفظ الله عز وجل أهله من المنكرات، والموبقات المنتشرة في
مجتمعاتنا اليوم.

فهذا لوط عليه السلام لما كان في مجتمع منحرف؛ رفض قومه أن
يتعد بأهله عن الفاحشة، ومارسوا عليه أنواعاً من الضغوط،
فماذا كان يقول؟ كان يجأر إلى الله وينادي ربه: **رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي**

مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿الشعراء: ١٦٩﴾، لقد كان ﷺ حريصاً أن ينجو أهل بيته من الفاحشة، والآن ينبغي لكل عاقل مسلم أن يقول: **﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾**؛ لأن الفواحش الموجودة في مجتمعنا كفواش قوم لوط؛ بل أكثر، وقد استجاب ربنا لدعاء لوط -عليه السلام-، وهذا جزاء الصدق والإخلاص؛ فقال تعالى: **﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿٧١﴾﴾** [الشعراء: ١٧٠]، وهي امرأته؛ لأنها كانت على دين قومها.

وهذه بعض الأمثلة من هدي النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم في إنكارهم لبعض المنكرات في بيوتهم:

• إنكار النبي ﷺ للمنكرات في بيته:

عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب، فلم يدخله، قالت: فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله، وإلى رسوله ﷺ، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه النمرقة؟» قلت: اشتريتها لك؛ لتقعد عليها، وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون؛ فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم»، وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»^(١)، وفي رواية: «فما دخل حتى أخرجتها»^(٢).

(١) رواه البخاري (١٩٩٩)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) رواه أبو بكر الشافعي في فوائده (٦٦٤)، وصححه الألباني في آداب الزفاف (ص ١٩٠).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَخْنُثٌ، فَكَانُوا يَعْدُونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا، وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، وَهُوَ يَنْعُتُ امْرَأَةً، فَقَالَ: إِنَّهَا إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ بِأَرْبَعٍ، وَإِذَا أَدْبَرْتُ أَدْبَرْتُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَرَى هَذَا يَعْلَمُ مَا هَاهُنَا، لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ هَذَا» فَحَجَبُوهُ^(١).

• إنكار عمر رضي الله عنه النياحة، وضربه للنائحة:

روى البخاري تعليقاً، في باب إخراج أهل المعاصي من البيوت بعد المعرفة، أن عمر رضي الله عنه أخرج أخت أبي بكر رضي الله عنه حين ناحت^(٢).

قال ابن حجر: «وصله ابن سعد في الطبقات، بإسنادٍ صحيحٍ من طريق الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: لَمَّا تَوَقَّى أَبُو بَكْرٍ أَقَامَتْ عَائِشَةُ عَلَيْهِ النَّوْحُ، فَبَلَغَ عُمَرَ، فَنَهَايَهُ، فَأَبَيْنَ، فَقَالَ لَهُشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَخْرِجْ إِلَى ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ - يَعْنِي أُمَّ فُرُوءَ - فَعَلَاهَا بِالْذَّرَّةِ ضَرْبَاتٍ، فَتَفَرَّقَ النَّوَّاحُ حِينَ سَمِعْنَ ذَلِكَ. وَوَصَلَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ فِي مَسْنَدِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَفِيهِ: فَجَعَلَ يَخْرِجُهُنَّ امْرَأَةً امْرَأَةً، وَهُوَ يَضْرِبُهُنَّ بِالْذَّرَّةِ»^(٣).

(١) رواه مسلم (٢١٨١)، وهو في الصحيحين من حديث أم سلمة رضي الله عنها بنحوه.

(٢) صحيح البخاري (١٢٢/٣).

(٣) فتح الباري (٣٠٧/٧).

• ابن مسعود رضي الله عنه، وتبرؤه من المنكرات:

انظر، وتأمل في قصة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال: «لعن الله الواشيات، والموتشحات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المعيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، يقال لها: أم يعقوب، فجاءت، فقالت: إنّه بلغني عنك أنك لعنت كيت، وكيت، فقال: وما لي ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله؟، فقالت: لقد قرأت ما بين اللّوحين، فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته؛ أما قرأت **﴿وَمَا أَلَيْسَ لَكُمْ الرَّسُولُ فَحِذُّوهُ وَمَاتْهُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ﴾**؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فلاني أرى أهلك يفعلونه، قال: فاذهبي، فانظري، فذهبت، فنظرت، فلم تر من حاجتها شيئاً، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها»^(١).

ومعنى كلامه: ما اجتمعت أنا، وإياها في بيت واحد، ولا صاحبتهما، ولا بقيت معها، ولا أبقيتها في بيتي^(٢).

• أبو موسى رضي الله عنه، وتحذيره أهله من بعض المحرمات:

عن أبي بردة قال: «وجع أبو موسى وجعاً، فغشي عليه، ورأسه

(١) رواه البخاري (٤٦٠٤) ومسلم (٢١٢٥).

(٢) قال ابن حجر: قوله: «ما جامعتها» يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء أو الاجتماع وهو أبلغ، ويؤيده قوله في رواية الكشميهني: «ما جامعتنا» وللإسماعيلي: «ما جامعني» الفتح (٨/ ٦٣١).

في حجرِ امرأةٍ من أهلِهِ، فصاحتُ امرأةٌ من أهلِهِ، فلمْ يستطعْ أنْ يردَّ عليها شيئاً، فلمَّا أفاق قال: أنا بريءٌ ممَّا برئَ منه رسولُ الله ﷺ؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ بريءٌ من الصَّالِقَةِ، والحالِقَةِ، والشَّاقَةِ^(١).

الصَّالِقَةُ: التي ترفع صوتها عند المصيبة وتنوح، والحالِقَةُ: التي تخلق شعرها، وتقطعه عند المصيبة، والشَّاقَةُ: التي تشق ثوبها عند المصيبة.

فهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ينكر على امرأته، وهو على فراش الموت، فهلاً اعتبر بذلك من هو في تمام الصحة والعافية، وقام ليدعو أهله للخير، وينكر عليهم المنكرات.

٧. متابعة النساء في خروجهن للعمل :

إن خروج المرأة من بيتها للعمل كثيراً ما يؤدي إلى الفساد، وبين يوم وآخر نسمع عن قصص مأساوية في البيوت؛ بسبب خروج المرأة للعمل، ونحوه.

ذهبت إحداهن إلى العمل، وتوظفت في شركة، ثم تعرفت على رجل عن طريق العمل، وسافر الزوج، فكانت النتيجة أن تستقبل ذلك الرجل الأجنبي في بيتها أثناء غياب زوجها! من أين بدأت العلاقة؟ من العمل.

(١) رواه البخاري (١٢٣٤)، ومسلم (١٠٤)، واللفظ له.

فخروج المرأة للعمل أمر خطير جداً، ينبغي أن يضبط، وأن يراعى فيه أوامر الشرع.

وأكبر هموم أعداء الله من العلمانيين، ونحوهم في هذا الزمن، هو كيفية إخراج المرأة من منزلها؛ لذلك نراهم يهتمون بعمل المرأة، يريدون بذلك هدم معقل من أهم معاقل المجتمع الإسلامي.

٨. الاهتمام بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره؛

إن إهمال الاهتمام بالطفل في مقتبل عمره يؤدي إلى انحرافه في المستقبل غالباً؛ لأن مجتمعنا مليء بالمنكرات، هذا إذا ترك الولد دون اهتمام، فكيف إذا كان بعض الآباء هو المفسد.

إن إصلاح الأبناء إنما يكون في الصَّغر، فإذا كبروا فات قطار الإصلاح؛ إلا أن يَمُنَّ الله على من يشاء برحمته.

جاء مرة أحد الآباء للشيخ ابن باز يشتكي، ويقول: عندي أولاد لا يصلون أبداً، نصحتهم، وكلمتهم، ووعظتهم، وشتتهم، ولا فائدة، ماذا أفعل؟

فقال الشيخ -رحمه الله-: «ينصحهم، فإذا بلغوا عشرًا يضرهم إلى البلوغ، أما عند البلوغ فلا ينفع الضرب بعده، فالضرب عند البلوغ لا يورث إلا أحقاداً، وربما رد الولد بالصاع صاعين على أبيه».

وجاء رجلٌ قد شاب رأسه، ونَحَلَ جسمه، وضعف بدنه يقول: إن ابنتي تخرج إلى الشارع وحدها، تستأجر سيارة وتركب فيها، لا أدري أين تذهب؟ ولا من أين تأتي؟ ووعظتها، وكلمتها، فلم تسمع الكلام، فكلمت أمها، فصاحت البنت وأمها في وجهي قائلتين: هذه طريقة عيشنا، فدعنا وشأننا. فما الذي أفعله؟!

نقول: أبعد أن فاتت مرحلة التعليم والتربية جئت لتنصح وتأمّر؟ وتريد أن تُطاع! إن التربية والتعليم زمنها في الصَّغَر، فمتى ما نشأ الشاب على شيء شاب عليه، فعلينا أن نتقي الله في أبنائنا، ونبدأ في تربيتهم صغاراً، قبل أن يدخلوا في مرحلة لا يقبلون نصحنًا وتوجيهاتنا.

ومثل هذا الرجل لا ييأس من رحمة الله، بل عليه أن يستمر في دعوة أهل بيته ونصيحتهم، وأن ينوّع في أساليبه، فمرة بالشريط، ومرة بالكلام، ومرة بالكتاب، ومرة يطلب من إحدى الخيّرات في عائلته دعوة نسائه، وهكذا، حتى يصلح الله شأنهن، أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً.



من وسائل الدعوة داخل الأسرة المسلمة

لقد ذكرنا في الصفحات السابقة كيفية وقاية الأهل من النار، وكان جُلُّ ما ذكرناه من وسائل الخطاب المباشر، ولوقاية الأهل والأقربين من النار وسائل غير مباشرة، قد تكون أكثر فائدة - في بعض الأحيان - من الوسائل المباشرة.

وإليك بعضاً من وسائل الدعوة داخل الأسرة المسلمة:

١. القدوة الحسنة:

مما يؤخذ به بعض شباب الصحوة اليوم: اهتمامهم بالجانب العلمي البحت فقط، فترى كثيراً منهم يحاول حفظ المتون، ويهتم بالذهاب إلى الحلق العلمية، وفي نفس الوقت لا تجد من قبل هؤلاء الشباب اهتماماً موازياً، ومكافئاً بالأدب والأخلاق، مما يجعل بعض الناس لا يتأثر بمواعظ هذا الداعية طالب العلم، مع أن عنده كنزاً، وعلماً جماً؛ لكن ينقصه مفتاح القلوب، وهو الأدب والخلق.

ولا شك أن رب الأسرة الذي يهمل التأدب بما يقول؛ حكمه حكم هذا الطالب الذي أهمل الأدب والأخلاق؛ لأنه في مقام المعلم بالنسبة لأهله وأبنائه، فرب الأسرة الذي يحاول أن ينصح أهله، ويربيهم التربية الإيمانية الصحيحة، لا بد أن يكون لهم قدوة في كل شيء: في التعليم، وفي العبادة، وفي الأخلاق، والآداب، وفي الإنفاق، والكرم.

كما أن التطبيق الواقعي لما تتعلمه الأسرة من قبل رب الأسرة مهم جداً، فالرجل الذي يأمر أهله بحسن الأخلاق، ثم لا يُحسِّن أخلاقه معهم كيف يتوقع تأثيره فيهم؟! والنبى ﷺ يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ»^(١).

والشخص القدوة تؤثر أفعاله أكثر مما يؤثر كلامه، فمثلاً: حدث ولدك الصغير عن أهمية الصلاة، وعن طريقة أدائها، ثم قم، وأدِّ الصلاة عملياً أمامه، ستجد أن الولد قام يصلي معك، بل ربما قام الطفل يصلي بجانب والده إذا رآه يصلي، حتى لو لم يأمره، أما إذا أمره بالصلاة، ولم يطبقها أمامه عملياً، فقد يصلي ذلك الطفل، وقد لا يصلي، ففعل العمل الصالح أعظم أثراً من الكلام.

(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (١٩٧٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥).

وانظر إلى هذا الصحابي القدوة، الذي كان يجمع أهله عند كل مرة يختم فيها القرآن، وكأنه يقول لهم: ها أنا قد ختمت القرآن؟ فمتى تختمونه أنتم؟ مما يجعل الأمر محل منافسة بين أهله وأبنائه.

هذا الصحابي الجليل هو أنس بن مالك رضي الله عنه، جاء عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده، فدعا لهم ^(١).

فمتى ما وجد الأهل أن قائد الأسرة هو أكثرهم ختماً للقرآن كان هذا داعياً لهم لاتباعه والافتداء به.

٢. الترغيب والترهيب:

إن مجرد الأمر والنهي قد لا يكون - أحياناً - الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله بين الأهل وغيرهم، فيحتاج الداعية في دعوته إلى تنويع الأسلوب؛ ليكون ذلك أدعى لقبول ما يقوله.

وبعض الشباب - هداهم الله - يتبعون مع أهلهم أسلوب الإعصار المدمر: التلفزيون حرام، والدش حرام، والأغاني حرام، والتصوير حرام، وهكذا... وهذا الأسلوب قد لا يحصل منه التأثير المطلوب، بل ربما كان عائقاً في طريق الدعوة.

(١) رواه الدارمي في سننه (٣٤٧٤)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٩١).

إن المعلم الفَظَن هو الذي يبدأ موعظته بذكر عظمة الله تعالى، وحقه الكبير على عباده.

ثم يتبع ذلك بالحديث عن اليوم الآخر، وما يحتويه من الجزاء والحساب، والجنة والنار، والصراط والميزان، والشفاعة والحوض.

ويذكر لأهله أن ذلك اليوم يسبقه فتنة في القبر، وعذاب للمجرمين.

ويسبق ذلك موت، ونزع للروح، وأن روح المؤمن الصادق تنزع بسهولة، بينما تنزع روح الكافر والمنافق كأشد ما يكون النَّزع.

فإذا انتهى من ذلك، وجاء وقت ذكر الأحكام كان الطريق ممهداً، وكانت النفوس مستعدة للتلقي.

وتأمل أخي الداعية في كتاب ربنا عز وجل، هل جاء بالأحكام الفقهية المجردة؟! هل قال تعالى: هذا حلال وهذا حرام فقط، أم أنه سبحانه وتعالى رَغَّب ورَهَّب؟

قرآنا مليء بالحديث عن اليوم الآخر، وكثيرة فيه الآيات التي تتحدث عن عظمته وحقه عز وجل، إلى جانب الآيات التي تحتوي على الأحكام الفقهية.

آيات تتحدث عن ناره وعذابه، وبطشه ونقمته، وقوته وجبروته سبحانه وتعالى، وآيات تخاطب الناس، وتناديهم

بنداءات محبة: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ﴿يَعْبَادِي﴾،
نداءات تجذب نفوس المؤمنين وقلوبهم، آيات خُتِمَتْ بِـ ﴿إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وأخرى ختمت بِـ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
رَّحِيمٌ﴾.

هذه هي طريقة الشارع في تقرير الأحكام، ليس تقريراً
مجرداً عن الوعظ والترغيب والترهيب، فمن أراد أن يتفقه
في دعوته فلا بد أن يعي هذا الأسلوب، وإلا فسيكون لديه
قصور كبير في دعوة الأهل، وفي دعوة الناس عموماً.

٣. تشجيعهم على الانضمام إلى مراكز تحفيظ القرآن؛

لقد مَنَّ الله علينا - في عصرنا الحاضر - بكثرة مراكز تحفيظ
القرآن الكريم، الشبابية منها والنسائية، وانتشارها في كل
مكان، حتى لا يكاد يوجد حيٌّ من الأحياء إلا وفيه مركز
لتحفيظ القرآن.

وَرَبُّ البيت الذي يجد من نفسه تقصيراً في دعوته لأهله؛
بسبب كثرة أشغاله، أو قلة علمه، أو نفور بعض أهله منه،
سيجد في هذه المراكز حلاً مثالياً لإصلاح قصوره هذا، مع أننا
لا نعذره في التقصير مع أهله، فعليه أن يجد وقتاً أكبر لتعليمهم،
وأن يحاول أن يصلح نفسه بتعليمها أولاً، ثم بتعليم أهله، وأن
يتقارب مع أفراد أهله، ويرسل بهم إلى هذه المراكز.

وخيرية هذه المراكز واضحة للعيان كالشمس في رابعة النهار، فقد وُجدَ من نساءنا من تأثرن بهذه المراكز أعظم تأثير، وانصلح حالهن بعد انضمامهن إليها، بل إن بعض الأزواج قد لا يملك سلطة تأثيرية على زوجته مثلما تملكه تلك المراكز.

وقيام هذه المراكز على الداعيات الفاضلات الطيبات قد أثر تأثيراً بالغاً في كثير من النساء، خاصة وأن كثيراً منهن قد تعلمن فقه الدعوة، فأثرن بقوة على أخواتهن المسلمات.

كما أن هذه المراكز أوجدت متنفساً للنساء، وسعةً للرجال، أما النساء: فمن الملاحظ أن كثيراً من نساءنا -رغم أنهن مأمورات بالقرار في بيوتهن- يرغبن بالخروج مرة، أو مرتين أسبوعياً من بيوتهن، فخروجهن لتلك المراكز لخمس مرات في الأسبوع أشبع رغبتهن تلك، بل وجعلهن يزهدن الخروج بعد ذلك إلى مكان آخر.

أما السعة التي وجدها الرجال: فهي في معرفة أماكن وجود نساءهم عند خروجهن، وأنهن في روضة من رياض الجنة، في حين أن خروجهن للأسواق، ولزيارة صديقاتهن يوقع الكثير منهم في الحرج؛ لأنه يريد أن يعرف أين تذهب؟ ومن تقابل؟ وما الذي تفعله؟... إلخ.

وفي خروج النساء إلى تلك المراكز فائدة عظيمة أخرى، نُحَدِّثُ عنها إحدى الداعيات من النساء، فتقول: كنا أولاً

نقول: المرأة ينبغي ألا تخرج من البيت؛ لأن خروجها يفسدها، ونحن نلاحظ الآن أن هذا الكلام لا يكفي، فإن المرأة لا تفسد إذا خرجت فقط، بل يأتيها الفساد، حتى وهي داخل البيت؛ لأن كثيراً من النساء يفسدن في البيوت بفعل الدش، والمجلات الخليعة، وهكذا الأولاد. والله درها من داعية فقيهة.

ونؤكد في آخر هذه الفقرة على مسألة مهمة، وهي: أن خروج المرأة من بيتها من أسباب فتنها، وفتنة غيرها، وأن على الزوج ورب الأسرة أن لا يرسل النساء إلى تلك المراكز مع السائقين، أو يدعهن يمشين وحيدات على أقدامهن إذا كانت المسافة بعيدة، بل عليه أن يحرص على إيصالهن وإرجاعهن بنفسه، أو يوكل ذلك إلى أحد من أبنائه.

٤. إقامة البرامج التربوية داخل الأسرة:

لابد للداعية من كسر حاجز التقليدية في دعوته، فبدلاً من أن يقوم بصب المعلومات صباً في آذان أهله، عليه أن يقوم بطرق مبتكرة؛ لإيصال تلك المعلومات.

ومن الطرق المبتكرة في هذا المجال: إقامة برنامج تربوي داخل الأسرة، يحتوي على المسابقات والقصص، والألعاب المباحة، وغير ذلك من الأمور التي تنمي فيهم روح التنافس، وتقضي لهم شيئاً من حاجاتهم النفسية.

ويتذكر الداعية، وهو يقوم بهذه البرامج، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، ويعلم أن ما يقوم به ليس من إضاعة الوقت، بل هو من باب وقاية الأهل من النار؛ فإن تلك البرامج التربوية تسحبهم شيئاً فشيئاً من أمام التلفاز والدش، وما يحتويان عليه من أفلام الكرتون والمسابقات، التي قد تحتوي على العري والقممار وغير ذلك.

٥. تربية الأطفال عن طريق القصص:

ومن طرق الدعوة النافعة: إيصال المراد للطفل عن طريق القصة، فقد وُجِدَ أن للقصة الأثر الكبير على الأطفال باختلاف أعمارهم، وأن لها تأثيراً ليس لغيرها.

والقصص التي نريد أن يُربى أطفالنا عليها هي قصصنا الإسلامية، فكتابنا، وسنة نبينا، وتاريخنا مليء بالقصص التي تحوي الحكمة والموعظة والفائدة، في وقت واحد.

ومن أهم القصص التي وجدت في شريعتنا، والتي تناسب الأطفال: قصة أصحاب الأخدود، وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام، وقصة أم موسى مع ابنها موسى عليه الصلاة والسلام، هذا من القصص القرآني.

وأما السنة: فقد ورد فيها من القصص التي تناسب

الأطفال: قصة الجمل لما جاء يشكو إلى النبي ﷺ صاحبه، وأنه يجيعه، ويتعبه في العمل، والكد^(١).

وقصة أبي هريرة مع الشيطان في فضل آية الكرسي^(٢).
وقصة تلك الحمرة التي أخذ أحد الصحابة فراخها، فصارت تحوم وتصيح، حتى عرف النبي ﷺ حالها، فأمر برد فراخها إليها^(٣).

وقصة ابن عمر مع راعي الغنم، عندما أراد أن يختبر دينه وأمانته^(٤).

وقصة عمر مع المرأة بائعة اللبن وابنتها، لما قالت لها: قومي، فاخلي هذا اللبن بالماء^(٥).

وغيرها من القصص التي لو أحسن الأب عرضها على أطفاله لوجد لها الأثر الطيب في نفوسهم، فتزرع فيهم الأخلاق، والصفات الحسنة، وتنمي فيهم المعاملة الطيبة، حتى في تعاملهم مع الدواب والحيوانات.

ومن المهم في عرض القصص على الأطفال مراعاة تبسيط

(١) سنن أبي داود (٢٥٤٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٧٥)، (٥٠١٠).

(٣) سنن أبي داود (٣٠٨٩).

(٤) المعجم الكبير (١٣٠٥٤).

(٥) تاريخ دمشق (٢٥٣/٧٠).

القصة، وعدم استخدام الألفاظ بعينها إذا كانت غريبة، ومجهولة للطفل، وحذف ما قد يُشكّل على الطفل في فهم معناه.

كما أن علينا الابتعاد عن القصص التافهة التي لا معنى من ورائها، كالكثير من هذه القصص المصورة، (ميكي ماوس، العم ذهب... إلخ).

بل إن بعض هذه القصص قد تزرع في نفوس أطفالنا بعض المعاني الفاسدة المخالفة للشرع، فمرة من المرات كنت أقلب إبرة المذيع، فجذبتني قصة للأطفال تقولها مذيعة من المذيعات، ماذا يخطر في بالكم أن تكون القصة؟! تقول المذيعة: النملة مجتهدة، تجمع الطعام، وتدخره في جحرها، والصرصور كسلان، لا يجمع الطعام، ويبعثره، ولا يحتاط لأمره، فجاء فصل الشتاء، والنملة في خير، فخرج الصرصور جائعاً، فطرق باب جارتها النملة -حتى الآن كلامها شبه مقبول- وقال: أقرضيني حبوباً، وأرُدّها لك في السنة القادمة، مع الفائدة طبعاً.

تقول المذيعة: الصرصور يقترض من النملة، ويردها في السنة القادمة مع الفائدة! ما الذي سينغرس في نفس الطفل الصغير، الذي يسمع هذا البرنامج؟

ثم نحن نفاجأ بانحرافات الأولاد، ونساءل: ما الذي

فعلناه؟! من أين جاءتهم تلك الأفكار المنحرفة؟! ومن أين
منشأ المشكلة؟

منشأ المشكلة هو ما يسمعه هؤلاء الأطفال وما يشاهدونه،
الصرصور يقترض من النملة بالربا - بالفوائد-.



حقوق وآداب على رب الأسرة

إن لأهل رب البيت عليه حقاً، بل حقوق متعددة، والنبي ﷺ عندما أخبر أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يصوم كل الأيام، ويقوم كل الليالي لقيه فقال: «ألم أخبر أنك تقوم الليل، وتصوم النهار؟ قلتُ: إني أفعل ذلك، قال: فإنك إذا فعلت ذلك هجمت^(١) عينك، ونفثت^(٢) نفسك، وإن لنفسك حقاً، ولأهلك حقاً، فصم، وأفطر، وقم، ونم»^(٣).

فالحديث يبين أن لأهلك عليك حقاً، فأعطيهم من وقتك، خاصة وأن تضييع حقوق الأهل قد يؤدي إلى انحرافهم وهلاكهم؛ لأن من أسباب انحراف بعض الأسر هو إضاعة هذه الحقوق، فرب الأسرة الذي شغل عن أهله؛ فلم يصاحبهم، ولم يجالسهم، كيف سيعلمهم؟ وكيف سيرشدهم؟!

(١) غارت، وضعفت.

(٢) كلت، وملت.

(٣) رواه البخاري (١١٥٣)، ومسلم (١١٥٩).

فإعطاء الأسرة حقوقها من أكبر أسباب وقايتهم من النار.
وهذه بعض الحقوق التي ينبغي على رب الأسرة معرفتها:

١. الإنفاق عليهم:

إن رب الأسرة مطالب بأن ينفق على أهل بيته من ماله،
وأن يكفيهم ما يحتاجون إليه فلا يتطلعون إلى ما في أيدي
الغير.

وقد أمر النبي ﷺ الرجل المسلم بأن يبدأ بالنفقة على عياله
قبل أي شيء فقال: «ابدأ بمن تعول»^(١)، وعن عمر رضى الله عنه «أنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَجْبِسُ لِأَهْلِهِ قَوْتَ
سِتْنِهِمْ»^(٢).

ومن فضل الله عز وجل على عباده أن جعل لهم في الإنفاق
على أهاليهم أجراً عظيماً إن احتسبوا ذلك عند الله، فعن
أبي مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ
يَحْتَسِبُهَا، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٣).

يقول ابن حجر - رحمه الله -: «الاحتساب: القصد إلى
طلب الأجر، ويستفاد من الحديث أن الأجر لا يحصل بالعمل

(١) رواه البخاري (٥٣٥٥)، ومسلم (١٠٤٢).

(٢) رواه البخاري (٥٠٤٢).

(٣) رواه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).

إلا مقرونًا بالنية، ولهذا أدخل البخاري حديث أبي مسعود المذكور في باب: «ما جاء أن الأعمال بالنية، والحسبة»، وقوله: «على أهله» يحتمل أن يشمل الزوجة والأقارب، والنفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة؛ خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما للصدقة من أجر، فعرفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم، فلا منافاة بين كونها واجبة، وبين تسميتها صدقة، بل هي أفضل من صدقة التطوع»^(١).
اه بتصرف.

ويدخل في ذلك حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء ف لأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء ف لذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء، فهكذا، وهكذا، يقول: فبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك»^(٢).

وهذا لا يعني أن ننسى الصدقات الأخرى؛ بل ينبغي أن يكون لجوانب الخير الأخرى نصيب من صدقاتنا، والرجل العاقل هو الذي يتوسط في الأمور؛ فيعتدل في إنفاقه على بيته، ولا يسرف، ويُبقي شيئاً من ماله؛ ليصرفه في وجوه الخير.

(١) فتح الباري (٩/٤٩٨).

(٢) رواه مسلم (٩٩٧).

٢. التأداب معهم بآداب الشرع:

لقد شُرِعَ للرجل آداب كثيرة مع أهل بيته، يجب عليه أن يحافظ عليها، ومن تلك الآداب: أن يدعو بالدعاء المأثور عند إتيانه زوجته، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا؛ فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ»^(١).

ومن الآداب الشرعية في حق الأهل: ألا يطرق الرجل زوجته ليلاً، فعن جابر رضي الله عنه قال: «نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً»^(٢)، ومعناه: أن الرجل إذا سافر، وغاب عن أهله، ثم وصل بلدته ليلاً، فعليه ألا يأتي زوجته مباشرة، بل يرسل إليها من يخبرها أنه وصل إلى البلدة؛ حتى تستعد زوجته لاستقباله، وتصلح من حالها وشأنها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا دَخَلْتَ لَيْلاً فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ؛ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمَغِيبَةَ، وَتَمْسُطَ الشَّعْثَةَ»^(٣).

والمغيبة هي التي غاب عنها زوجها، ومعنى تستحدّ: أي: تستعمل الحديدية، وهي الموصى، والمراد إزالة الشعر عنها.

فمتى ما وجد الأهل أن الرجل متأدّب بآداب الشرع؛ كان

(١) رواه البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري (٤٩٤٨)، ومسلم (٧١٥).

ذلك حائثاً لهم على التزام آداب الشرع، وهذا من أعظم الأمور التي يحصل بها الوقاية للأهل من النار.

٣. ملاطفتهم، ومداعبتهم:

ومن حقوق الأهل ملاطفتهم، وممازحتهم، ومداعبتهم، والدعابة: هي الملاطفة في القول بالمزاح، قالت عائشة رضي الله عنها: «كنتُ أشربُ، وأنا حائضُ، ثمَّ أناولهُ النَّبيُّ ﷺ، فيضعُ فاهُ على موضعٍ فيَّ فيشربُ، وأتعرَّقُ العرقَ، وأنا حائضُ، ثمَّ أناولهُ النَّبيُّ ﷺ، فيضعُ فاهُ على موضعٍ فيَّ»^(١)، ومعنى أتعرق العرق: أخذ ما على العظم من اللحم^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها: «أَتَمَّا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، قَالَتْ: فَسَابِقَتُهُ، فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابِقَتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: هَذِهِ بَتْلَكَ السَّبْقَةِ»^(٣). ومعنى حملت اللحم: أي بدنت، كما في بعض الروايات^(٤).

كما أنه ﷺ كان يمازح الصغار، ويلاطفهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْعَبُ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا زَيْنَبُ، يَا زَوِينَبُ» مراراً^(٥).

(١) رواه مسلم (٣٠٠).

(٢) شرح السيوطي على مسلم (٦٨/٢).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٢٤٨).

(٤) رواها أحمد (٢٦٣٢٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد.

(٥) رواه الضياء في المختارة (٤٥/٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٤١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ سَلِيمَ، وَلَهَا ابْنٌ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ، يَكْنَى أَبُو عَمِيرٍ، وَكَانَ يِمَازِحُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَرَأَهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَى أَبَا عَمِيرٍ حَزِينًا؟»، فَقَالُوا: مَاتَ نَعْرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَبَا عَمِيرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ»^(١).

وقد أَلَّفَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرِيّ الفقيه الشافعي الشهير بـ(ابن القاص) كتاباً في فوائد هذا الحديث، ذكر منها: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يِمَازِحُهُ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ: «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَ مَازِحُهُ»، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ﷺ كَانَ يِمَازِحُهُ كَثِيرًا.

وَمِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي اسْتَفَادَهَا: أَنَّ تِلْكَ الْمَازِحَةَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا، وَلَيْسَتْ مِنَ الْمَبَاحَاتِ؛ لِأَنَّهُا لَوْ كَانَتْ مَبَاحًا لَمَا أَكْثَرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْهَا، فَلَمَّا كَانَ يَكْثُرُ مِنْهَا دَلَّ عَلَى أَنَّ مَازِحَةَ الْأَطْفَالِ سُنَّةٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا^(٢).

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنْ يَنْقَلِبَ الْإِنْسَانُ إِلَى شَخْصٍ هَزْلِيٍّ، أَوْ

(١) رواه أحمد (١٢٩٨٠)، وصححه شعيب الأرنؤوط. والنعر: طير كان يلعب به. والحديث أصله في الصحيحين، ولفظه عند مسلم (٢١٥٠): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يَقَالُ لِي: أَبُو عَمِيرٍ، قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَاهُ، قَالَ: «أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟» قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ».

(٢) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير (ص ٢٤).

يتخذ المزاح حرفة، فهذا خطأ؛ لأن الإكثار منه يقضي على جدية الإنسان عند الناس، ويقلل من قيمته، وقدره في بيته، وعند أهله، لكن المقصود أن الإنسان إذا كان في أهله فله أن يمازح أكثر مما يمازح خارج البيت؛ لأن من حسن المعاشرة: الممازحة والملاطفة.

والرجل قد تغضب زوجته منه، فإذا مازحها وضاحكها انتهت المشكلة، ودام الوئام في الأسرة.

٤ . السمر معهم

لقد كان النبي ﷺ يسمر مع أهله ليلاً قبل أن ينام، فعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ (يعني في السفر)»^(١).

وحدث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «أنه تحدث مع أهله ساعة قبل أن ينام»^(٢).

وقد استفاد العلماء من هذا مشروعية أن يسمر الرجل مع أهله ليلاً، حتى قال البخاري: «باب السمر مع الضيف والأهل»^(٣).

(١) رواه البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (٢٤٤٥).

(٢) رواه البخاري (٤٥٦٩)، ومسلم (٧٦٣).

(٣) صحيح البخاري (٢١٦/١).

ولا شك أن محادثة الأهل ومسامرتهم يدخل السرور على قلوبهم، ويشعرهم بأهميتهم لدى رب المنزل، كما أن تلك المسامرة تليبي حاجة نفسية لديهم، فكما أن الرجال يرغبون في الحديث مع النساء، فكذلك النساء هن رغبة في ذلك، فإذا لَبَّى الرجل حاجة زوجته النفسية في ذلك لم تلتفت إلى غيره، وبهذا يضع زوجها حاجزاً أمامها لوقايتها من عذاب النار.

٥. الابتعاد عن كثرة التغيب عنهم إلا لحاجة:

من الحقوق التي قررتها الشريعة: عدم التغيب عن الأهل لفترات طويلة من غير حاجة، والانقطاع عنهم بغير سبب، فإذا سافر المرء، وقضى حاجته من سفره فليرجع، وبهذا جاء الأمر من نبينا ﷺ في الحديث: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيَعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ»^(١)، وفي هذا كراهة الاغتراب عن الأهل لغير حاجة؛ لأن في سفر الرجل مشقة واضحة على الزوجة والأولاد.

لما جلس إمام الحرمين موضع أبيه سئل: لم كان السفر قطعة من العذاب؟ فأجاب على الفور: لأن فيه فراق الأحباب^(٢).

إن حنان الأب وجلوسه بجانب أطفاله وأهله أمر في غاية الأهمية؛ لأنه يعوضهم عن حاجة نفسية متأصلة في نفوسهم.

(١) رواه البخاري (١٧١٠)، ومسلم (١٩٢٧).

(٢) فتح الباري (٣/ ٦٢٤).

وبعض الدعاة -هداهم الله- يتحجج بالدعوة، ويخرج أياماً طويلة مسافراً للدعوة، وقد ترك أهله وأطفاله.

وبعض الناس يغيبون للأمور الدنيوية، ويسافرون أسفاراً لا ضرورة، ولا حاجة لها، وهناك بدائل عنها، وهذا يؤدي بلا شك لحدوث أزمة حقيقية، وفجوة في العلاقة بين الأب وأبنائه، والزوج وزوجته.

بل إن الغياب الطويل عن الزوجة قد يؤدي إلى انحرافها، فكم من النساء اللاتي وقعن في الفاحشة؛ تعللن بأن أزواجهن قد غابوا عنهن لمدة طويلة، إحداهن تقول: زوجي مسافر منذ خمس سنوات، ولم أره! وأخرى تقول: إن زوجي لم يعاشرني منذ عشر سنوات! فهل يعقل هذا يا عباد الله؟!

وبعض الناس -هداه الله- يسافر، ولا يترك لأهله ما يقيم أودهم في بيوتهم، ولا يوصي أحداً بالاهتمام بهم في حال غيابه، فترى بعض البيوت التي غاب صاحبها عنها خالية من الطعام، بل وبعضها خالية من الماء، ويحتاج أهل البيت إلى شراء شيء فلا يجدون مالاً؛ لأن الرجل لم يترك لهم ما يكفيهم.

يمرض الطفل الصغير، فلا يجدون من يوصله إلى المستشفى، وقد تخرج المرأة الشابة الصغيرة وحدها في منتصف الليل؛ لتحمل طفلها إلى المستشفى، وتستأجر سيارة أجرة

يقودها ذئب من الذئاب، يراها ضعيفة وحيدة، والشوارع خالية، فلا تسأل عما قد يحدث بعد ذلك.

كوارث غياب الأب عن أولاده:

لقد نفشت في المجتمع كوارث ناتجة عن غياب رب الأسرة عنها، فإلى أي شيء نريد أن نصل؟ هل نريد أن نصل إلى ما وصل إليه الكفار؟

في الولايات المتحدة الأمريكية تعد مشكلة غياب الأب عن أبنائه من أكبر المشكلات، (٥١٪) فقط من الأطفال يعيشون مع آبائهم الحقيقيين، والأطفال الذين يولدون سفاحاً (٣٠٪) من مجمل الأطفال، وفي الستينيات كان (١٧٪) من الأطفال يعيشون بعيداً عن آبائهم، ثم تطورت بعد ثلاثين سنة لتصل إلى (٣٨٪).

وقد أدى ذلك إلى حدوث فراغ عاطفي في نفس الطفل أدّى إلى العنف، والوحشية، والحوادث الهمجية، حتى إن بعض الأطفال قتل أباه وأمه، ولذلك ألف أحدهم كتاباً سماه: (أمريكا اليتيمة) يشير إلى وجود عدد كبير من الأطفال بدون رعاية والديهم، فالأطفال هناك يتامى، أمٌ تخلت عن ابنها، وأبٌ مشغول ومسافر.

يقول هذا الكاتب: ارتباط الأولاد بالمسدسات جاء نتيجة لغياب الأب والأم عن أطفالهما، وقد وجد الأطباء النفسانيون

أن الولد إذا غاب عنه أبوه افتعل أشياء في مخيلته، يبدأ خياله بتأليف قصة فيها ولد، ومعه أبوه، وأن أباه أتى له بلعبة كذا، وأعطاه لعبة كذا، وخرج معه إلى كذا، فيعوض نقص الواقع بالخيال؛ ولذلك تنشأ المشكلات النفسية، والاضطرابات العاطفية.

كما أن غياب الأب يزيد احتمال تعرض الأطفال للانطوائية والتعطل، وإدمان المخدرات والجريمة، والانتحار والاعتداءات الجنسية، فعدد القتلى في أمريكا على أيدي مراهقين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة ارتفع بنسبة (١٢٥٪) بين عامي (٨٤-٩٤ م) أي خلال عشر سنوات.

هؤلاء هم ضحايا الابتعاد عن الأبوين، ضحايا الترك والإهمال، إنه شيء يدفعونه من دمائهم وصحتهم؛ بسبب البعد عن الدين، فهل نرضى لأنفسنا ولأولادنا مثل هذا؟
فيا أيها الآباء: قوا أنفسكم وأهليكم ناراً، بعدم الابتعاد عنهم.

٦. مراعاة ضعفهم:

لقد خلق الله النساء ضعيفات، وكذلك الذكور يبدؤون بالضعف في طفولتهم، وينتهون بالضعف في آخر حياتهم، ويتخلل أيام حياتهم ضعف يسببه المرض.

ورب البيت العاقل يُراعي هذا الضعف الموجود في أهله،
فيرفق بهم، ويعتني بهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون.

وقد راعى النبي ﷺ ذلك في أهله في أعظم المواقف؛ في
حج بيت الله الحرام، فقدم ضعفة أهله من مزدلفة ليلاً؛ لئلا
يزاحمهم الناس، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أنا ممن قدّم النبي ﷺ
ليلة المزدلفة في ضعفة أهله»^(١).

٧. الخدمة، والمشاركة في عمل البيت:

سأل الأسود عائشة رضي الله عنها: «ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟
قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني: خدمة أهله - فإذا
حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»^(٢).

وفي رواية أخرى: «كان يخيّط ثوبه، ويخسف نعله، ويعمل
ما يعمل الرجال في بيوتهم»^(٣).

وفي رواية: «ما كان إلاّ بشراً من البشر، يفلي - ينقي - ثوبه،
ويحلب شاته، ويخدم نفسه»^(٤).

(١) رواه البخاري (١٥٩٤)، ومسلم (١٢٩٣).

(٢) رواه البخاري (٦٤٤).

(٣) رواها أحمد في مسنده (٢٤٩٤٧)، وصححها الألباني في صحيح الجامع (٤٩٣٧).

(٤) رواها ابن حبان في صحيحه (٥٦٧٥)، وقال الأرئؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٩٦).

هذه الروايات تدل على أن الرجل المسلم الذي يريد الاقتداء برسوله ﷺ لا بد أن يساعد النساء في البيت، وليس كما نراه من بعض الناس الذين يدعون أن العمل مع الأهل من الأشياء المعيبة.

ولمساعدة الأهل فوائد نذكر منها:

- إراحة المرأة بمساعدتها في بعض أعمال البيت.
- إحساس الزوجة بمثالية الزوج، وأنه يهتم، ويعتني بها.
- إكساب الرجل التواضع، والبعد عن الفخر، والتعاضم بالنفس.
- البعد عن الترفه والتنعيم، فلا يخلد الشخص إلى الرفاهية المذمومة، التي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ﴾ [المزمل: ١١]، وأولو النعمة: هم المرفهون، المترفون، ففي مساعدة الأهل تربية عظيمة للنفس.

٨. العطف، والحنان عليهم:

إن من حسن المعاشرة للأهل العطف والحنان، والحنو عليهم، وقد قصَّ الله علينا في كتابه الكريم قصة نبوية تدل على عطف الأنبياء على أهاليهم، وحنانهم عليهم، تلك هي قصة موسى ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾

ءَأَسْكَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾

[النمل: ٧]، فمن حنان موسى ﷺ، وعطفه على أهله، ورعايته لهم: أوقفهم بعيداً عن مكان النار؛ لأنه لا يدري ما الذي يوجد عندها، عدو أم صديق؟ خير أم شر؟ وكان هدفه من الذهاب إلى تلك النار المجيء بجذوة منها؛ ليصطي أهله بها، أي: يستدفئون بها من البرد، فانظر كيف كان ﷺ حريصاً على تدفئة امرأته؟ من عطفه عليها، وحنانه.

والحنان، والعطف على الزوجة أو الأهل يأخذ أشكالا عدة، ومن تلك الأشكال: رقيتهم إذا مرضوا، فعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعُوذُ بَعْضُ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الِیْمَنِي، وَيَقُولُ: اَللّٰهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، اذْهَبِ الْبَاسَ، اشفه، وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يَغَادِرُ سَقَمًا»^(١).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون أهاليهم الرقية، فعن عثمان ابن أبي العاص رضي الله عنه قال: أتاني رسول الله ﷺ وبني وجعٌ قد كاد يهلكني، فقال النبي ﷺ: «امسحه بيمينك سبع مرّات، وقل: أعوذُ بعزة الله وقدرته من شرٍّ ما أُجدُّ»، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل ما كان بي، فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم^(٢).

(١) رواه البخاري (٥٤١١)، ومسلم (٢١٩١).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٩١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب =

ومن مظاهر الحنان، والعطف على الأهل: الدعاء لهم في الغيبة والمشاهدة، وفي الحضر والسفر، ومن ذلك ما ورد عن النبي ﷺ في دعاء السفر: «اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هَوِّنْ علينا سفرنا هذا، واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصَّاحِبُ في السَّفرِ، والخليفةُ في الأهلِ، اللهم إني أعوذُ بك من وعثاءِ السَّفرِ، وكآبةِ المنظرِ، وسوءِ المنقلبِ في المالِ والأهلِ»^(١).

ومن الأدعية التي علينا أن نكررها كل صباح ومساءً، ذلك الدعاء الذي علمنا إياه نبينا ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يدعُ هؤلاءِ الدَّعواتِ حينَ يمسي، وحينَ يصبحُ: «اللهم إني أسألك العفوَّ والعافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ، اللهم إني أسألك العفوَّ والعافيةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استرْ عوراتي، وآمنْ روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذُ بعظمتك أن أغتالَ من تحتي»^(٢).

= (٣٤٥٣)، وهو في مسلم (٢٢٠٢)، ولفظه: عن عثمان بن أبي العاصِ الثقفي، أنَّه شكَا إلى رسولِ الله ﷺ وجعاً يجدهُ في جسده منذُ أسلمَ فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألمُ من جسدك، وقل: باسمِ الله ثلاثاً وقل سبع مرَّاتٍ: أعوذُ بالله وقدرته من شرِّ ما أجدُ وأحاذرُ».

(١) رواه مسلم (١٣٤٢).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

فادعُ أخي بهذا الدعاء؛ لعلَّه إذا خرج من قلب حي متصل بالله عز وجل، أن يُحفظ الأهل والبنات والأولاد بسببه.

والمرأة والطفل كلاهما بحاجة إلى حنان الرجل وعطفه، فمتى ما افتقدوا ذلك بدءوا يبحثون عنه في غير محله، فكم من طفلٍ تقرب إليه رجلٌ غريب بالحنان والعطف والهدايا، فمال الطفل إليه، ثم اعتدى على شرفه!

وكم من امرأة وجدت الحنان المفقود مع شخصٍ غير زوجها، وانتهى بها الأمر إلى المبيت بين أحضانها!

فحذار -أيها المسلم- أن يفتقد أهلك حنانك وعطفك، واجعل لهم من تلك المشاعر حجاباً تقيهم به من النار.

٩. ألا يوقعهم في الشدة والجرح:

ومن حقوق أهل الإنسان عليه ألا يعنتهم، ولا يشق عليهم، وقد قال النبي ﷺ: «والله لأن يُلجَّ أحدكم بيمينه في أهله آثمٌ له عند الله من أن يعطي كَفَّارته التي افترض الله عليه»^(١)، يلج: من اللجاج، وهو الإصرار على الشيء، ولو تبين له الخطأ، ومعنى الحديث، كما قال النووي: «أنه إذا حلف يميناً تتعلق بأهله، ويتضررون بعدم حنثه، ويكون الحنث ليس بمعصية، فينبغي له أن يحنث، فيفعل ذلك الشيء، ويكفر

(١) رواه البخاري (٦٦٢٥)، ومسلم (١٦٥٥).

عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنْ قَالَ: لَا أَحْنُ بَلْ أَتَوَّرُّ عَنْ ارْتِكَابِ الْحَنْثِ، وَأَخَافُ الْإِثْمَ فِيهِ، فَهُوَ مَخْطِئٌ بِهَذَا الْقَوْلِ، بَلِ اسْتِمْرَارُهُ فِي عَدَمِ الْحَنْثِ، وَإِدَامَةِ الضَّرَرِ عَلَى أَهْلِهِ أَكْثَرُ إِثْمًا مِنَ الْحَنْثِ»^(١).

فمثلاً لو حلف شخص، وقال: والله لا ترون فلساً واحداً. فهذا خطأ؛ لأن الإنفاق على الزوجة حق من حقوقها، فلذلك عليه أن يكفر عن يمينه، ولا يتمادى، ويبدل لهم ما يستحقون من نفقة، وبعض الناس يظن أن التماذي من الرجولة، وهذا خطأ، يحره إلى إثم بَيِّن.

١٠. ترك إيذائهم:

كذلك يجب على الرجل ترك أذية الأهل، سواء كان ذلك بالقول أو الفعل، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: كَانَ فِي لِسَانِي ذَرْبٌ عَلَى أَهْلِي، وَكَانَ لَا يَعْدُوهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ؟ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٢).

فإذا وجد الإنسان سلاطة من لسانه على أهله، فعليه أن يشغل لسانه بالاستغفار، ويتبع هذه السلاطة والأذى بالاستغفار.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٥٢).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨١٧)، وأحمد (٢٣٣٨٨)، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه.

١١. الحفاظ على أسرارهم:

يجب على المسلم أن يحفظ أسرار أهله، وألا يفشيها بين الناس، لا بين الأقرباء، ولا بين الأصدقاء، ولا غيرهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره، واستتر بستر الله؟» قالوا: نعم. قال: «ثم يجلس بعد ذلك، فيقول: فعلت كذا، فعلت كذا؟» فسكتوا، فأقبل على النساء، فقال: «هل منكن من تحدّث؟» فسكتن، فجثت فتاة على إحدى ركبتيها، وتناولت لرسول الله ﷺ ليراها، ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله، إنهم ليتحدّثون، وإنهنّ ليتحدّثنه. فقال: «هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنّما مثل ذلك مثل شيطانةٍ لقيت شيطاناً في السكّة، ففضى منها حاجته، والناس ينظرون إليه»^(١).

١٢. مشاورتهم، وأخذ آرائهم:

ويتأكد أخذ المشورة في الأمور المتعلقة بهم، وبالحياة الزوجية والعائلية.

ومن العجب أن البعض لا يكتفي بعدم أخذ مشورة أهله، بل يشاورهم ثم يأخذ بما يخالف رأيهم، وبعضهم يقول: إذا أردت أن تعرف الرأي الصحيح فشاور زوجتك، ثم خذ

(١) رواه أبو داود (٢١٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٣٧).

بالرأي الذي يخالف رأيها، ويستدلون بحديث: (شاوروهن وخالفوهن، فإن في خلافهن بركة)، وهو حديث موضوع لا يصح عن نبينا ﷺ^(١).

وقد ورد في شرعنا ما ينافي هذا ويخالفه، فقد شاور نبينا إحدى زوجاته في فتنه كادت أن تحصل للمسلمين، في موقف خرج من تاريخ هذه الأمة، فعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: «لما فرغ ﷺ من قضية الكتاب - أي صلح الحديبية - قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا، ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك؛ فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم، حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه، فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم

يخلق بعضاً»^(٢).



(١) السلسلة الضعيفة (٤٣٠).

(٢) رواه البخاري (٢٥٨١).

فتنة الرجل في أهله

من الأمور التي تُخشى على الرجل أنه بدلاً من أن يقي أهله نار جهنم؛ يفتنونه هم، ويوقعونه فيها.

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «فتنة الرجل في أهله، وماله، وولده، وجاره تكفرها: الصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر، والنهي»^(١)، والمراد بفتنة الرجل في أهله وولده: أنهم يلهونه، ويشغلونه عن طاعة الله عز وجل، فيكونون سبباً في ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحرمات.

ومن الأمثلة الواقعية التي تشهد على أن الأهل قد يكونون سبباً في ترك الطاعات: تكاسل بعض الناس عن صلاة الجماعة؛ بسبب انشغاله بتوصيلهم، وقضاء حاجياتهم، أو بسبب انبساطه معهم في الحديث، وعدم رغبته في مفارقتهم. وأيضاً فإن الولد مجبنة عن الجهاد، مبخلة عن الصدقة، مجهلة عن طلب العلم.

(١) رواه البخاري (٥٢٥) ومسلم (١٤٤).

ومن أمثلة فعل بعض المحرمات بسبب الأهل: ما يفعله كثيرٌ من جهلة الآباء بشراء الألعاب الإلكترونية التي تحتوي على الصلبان، وعلى النساء العاريات.

وكذلك إدخال القنوات الفضائية المفسدة في المنازل، والتي أدخلت أنواع الفتن والفواحش إلى قعر بيوتنا، وكانت سبباً في إفساد نساتنا وأطفالنا.

وهذا نداء إلى أخي المسلم الذي وقع في هذه المصائب:

تب إلى الله تعالى، وأصلح الأمر، أخرج المنكر من منزلك، وقم بوعظ أهلك، بعد أن تحقق في نفسك الصلاح، وكفر عن أفعالك السيئة بالصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر والنهي؛ كما أشار إلى ذلك نبينا ﷺ.

إذا انقلب الأهل أعداءً فما هو الموقف؟

قد يُتلى الأب بولد ضال، فاسق، أو كافر: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْمَعْ لِمَا يَسْ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿[هود: ٤٥-٤٦].

وقد يُتلى الزوج بزوجة عاصية، فاسقة، وربما كافرة من أهل الكتاب: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

فَخَانَتْهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ
مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿التحریم: ١٠﴾.

والخيانة التي وقعت من هاتين المرأتين ليست بخيانة فراش؛ فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء، نقل ابن كثير - رحمه الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت خيانتها أن امرأة نوح كانت تطلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبارة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط، فكانت إذا أضاف لوط أحداً، أخبرت أهل المدينة ممن يعمل السوء»^(١).

فالحل لمن ابتلي بمثل هذا هو دعوة هؤلاء بالبيان والحجة والبرهان، ولكل من الأهل حالته.

أما الزوجة: فإن لم تحدث الموافقة منها على الحق: فالمفارقة. وأما الأبوان: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

وفي قصة الغلام والراهب وأصحاب الأخدود كيفية تصرف المؤمن مع أهله الفسقة، أو الكفرة، فقد كان الغلام يذهب إلى المعلم صباحاً يعلمه أمر دينه، ثم يذهب إلى الساحر يعلمه السحر، وفي الطريق إلى أهله يجلس إلى هذا الراهب

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٥).

المسلم يعلمه الدين، فكان يتأخر على الساحر فيضربه، ويتأخر على أهله فيضربونه، فشكا إلى الراهب ذلك، فقال له: «إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر»^(١).

وهذا قد يكون كثيراً في زمن الفساد، ولذلك ينبغي أن نعرف كيف نواجه مثل هذه المواقف.

ولنتنبه إلى أنه ليس كل خطأ وفساد يقع فيه الأهل يستوجب الهجران، والمفارقة، بل إن الأمر له ميزان، والولاء والبراء له ضوابطه، فنوالي الشخص حسب ما فيه من الإيمان، ونبرأ منه بحسب ما فيه من الطغيان، فلا يهدم الرجل بيت الزوجية، ويضيع أبناءه وبناته؛ لأجل أن امرأته عندها بعض الأخطاء، وأين تلك المرأة الكاملة التي لا تقع في الخطأ؟! بل أين الرجل الذي لا يزل بين الفينة والأخرى؟! وإنما يهجر الرجل زوجته للأخطاء الشنيعة الفاحشة، التي لا يمكن السكوت عنها، كهجرها للصلاة، وتركها للصيام، وامتناعها عن فريضة الحج، ونحو ذلك من الأمور العظام، نسأل الله أن يوفقنا للدعوة بفقهِ وفهم.



(١) صحيح مسلم (٣٠٠٥).

التأكيد على أهمية القوامة للرجل

لقد أعطى الشارع القوامة للرجل دون المرأة، فقال تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وعلى رجالنا أن يعوا هذه المسألة وعياً تاماً من خلال دعوتهم إلى الله تعالى في بيوتهم، فإن الرجل له القدرة التامة على إنكار المنكر بيده ولسانه وقلبه في بيته، بعكس المرأة الضعيفة التي قد تعجز عن ذلك أحياناً، وبعكس الشاب الناشئ الضعيف الذي قد يلقي الترهيب من أبيه، أو من إخوته الكبار.

إن البيوت لا يمكن أن تستقر دينياً، وخلقياً، ولا يمكن أن يجد الرجل فيها الراحة بعد التعب والإرهاك إلا إذا كان البيت معموراً بذكر الله، مبنياً على طاعته، وكانت له القوامة في ذلك البيت.

ولكي لا يجد الرجل المسلم الراحة في بيته، ويعيش حياته مضطرباً ذهنياً، وتعباً جسدياً؛ أراد أهل الكفر نزع تلك

القوامة من يد الرجل؛ لأنهم يعرفون أن المرأة متى ما تمردت على الرجل تفرغ الرجل ذهنياً وعقلياً وبدنياً؛ لمحاولة إصلاح هذا التمرد، وانشغل عن إصلاح العالم الخارجي، ونتج عن ذلك تخلف المجتمع تقنياً، وتراجعه دعوياً، وتحققت مصالح الغرب في بلادنا.

فإياك أخي المسلم أن تترك حقك في هذه القوامة، وأن تدع المرأة تكون نداءً لك، تفعل ما تشاء، وتخرج كما تشاء، فإن حصل ذلك؛ فاعلم أن الفساد في طريقه إلى منزلك.



الخاتمة

إخوة الإسلام: هل لنا طموح في دعوة أهاليينا؟ هل هناك مستوى من الصلاح نريد أن نصل برجالنا ونسائنا إليه؟

نعم، نريد إذا نظرنا إلى شبابنا، وشاباتنا، ورجالنا، ونسائنا أن نكون كأننا نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِضِينَ وَالْخَافِضَاتِ وَالْمُحْفِظِينَ وَالْمُحْفِظَاتِ وَالذَّكِرِينَ وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

هذه الصفات متى ما تحققت في بيوتنا، وأهاليينا، نكون قد وصلنا إلى الهدف المنشود وحققنا المطلوب.

وسيسأل البعض: فهل إذا تحقق ما قلتم في أهلي أضع العصا عن عاتقي؟ وأرتاح من مشاق دعوتهم؟

فنقول له: كلا، حتى نضع نحن وأهلونا -برحمة الله- أول

أقدامنا في الجنة، فهناك - بحق - الراحة الحقيقية، والسعادة الأبدية.

اللهم اجعل عملنا في رضاك، وأسعدنا بتقواك، ولا تُشَقِّقنا بمعصيتك.

ربنا هب لنا من أزواجنا، وذرياتنا قرّة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً.

وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



من مؤلفات الشيخ محمد صالح المنجد

توزيع
شركة
العبيكان
Obekon

نشر
ZAD GROUP
للنشر

١. كيف عاملهم ﷺ.
٢. معاني الأذكار
٣. شرح الأربعين النووية.
٤. أربعون نصيحة لإصلاح البيوت.
٥. ٧٠ مسألة في الصيام.
٦. رمضان فرصة للتربية والتعليم.
٧. الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس.
٨. كيف تقرأ كتاباً.
٩. أريد أن أتوب ولكن...
١٠. التنبيهات الجلية.
١١. ٣٣ سبباً للخشوع في الصلاة.
١٢. شكاوى وحلول.
١٣. ظاهرة ضعف الإيمان.
١٤. محرمات استهتان بها كثير من الناس.
١٥. وسائل الثبات على دين الله.
١٦. كونوا على الخير أعواناً.
١٧. أدرك أهلك قبل أن يحترقوا.
١٨. حمى الألعاب الإلكترونية.
١٩. المسابقات الشرعية.
٢٠. العيد آداب وأحكام.
٢١. المتقربون.
٢٢. اترك أثراً قبل الرحيل.
٢٣. المجمعات التجارية.
٢٤. صراع مع الشهوات.
٢٥. الأزمة السالية.
٢٦. زاد الحج.
٢٧. بدعة إعادة فهم النص.
٢٨. مشروعك الذي يلائمك.
٢٩. نظرات في القصص والروايات.
٣٠. الفقه والاعتبار في فاجعة السيل الجرار.
٣١. أخطار تهدد البيوت.
٣٢. فتيان الإيمان.
٣٣. الدليل إلى مراجع الموضوعات الإسلامية.
٣٤. سلسلة نسائم الشام:
 - طوبى للشام.
 - سنن الله في خلقه.
٣٥. سلسلة أعمال القلوب:
 - الإخلاص.
 - التفكر.
 - التوكل.
 - المحبة.
 - الخوف.
 - الشكر.
 - الرجاء.
 - الرضا.
 - التقوى.
 - الورع.
 - المحاسبة.
 - الصبر.
٣٦. سلسلة أمراض القلوب:
 - الشهوة.
 - الكبر.
 - الترف.
 - النفاق.
 - العشق.
 - حب الرياسة.
 - الغفلة.
 - حب الدنيا.
 - الجدل والمراء.
 - اتباع الهوى.

أدرك أهلك قبل أن يحترقوا

الرجل راع في أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، ولا شك أن مصلحة أهله وولده من أولويات مهامه، ولا ريب أن مصالح الآخرة مقدمة على مصالح الدنيا، والعبد مطالب بالسعي في وقاية نفسه وأهله من النار، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

- فما هي أسباب نجاة النفس والأهل والولد من تلك النار؟
 - وكيف نحافظ على بيوتنا لتبقى سالمة من الفتن، عامرة بطاعة الله؟
 - وما هو الأسلوب التربوي الدعوي الذي ينبغي علينا أن نتبعه مع أهلينا وأولادنا؟
- في هذا الكتاب نتعرف على هذا وغيره، مما نسعى به في تحقيق ما أمر الله تعالى به عباده المؤمنين من وقاية أنفسهم وأهليهم من النار.

المملكة العربية السعودية
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥
جدة - هـ: ٩٩٢٩٢٤٢
ص.ب ١٢٦٢٧١ جدة ٢١٣٥٢
publishing@zadgroup.net



للتواصل والطبعات الخاصة والوقفية: ٥٠٤٤٦٤٣٢

ISBN 978-603-8047-46-0



786038047460